

## دردشة صباحية

### مسرحية خالدة اسمها: الاغتيال (2)

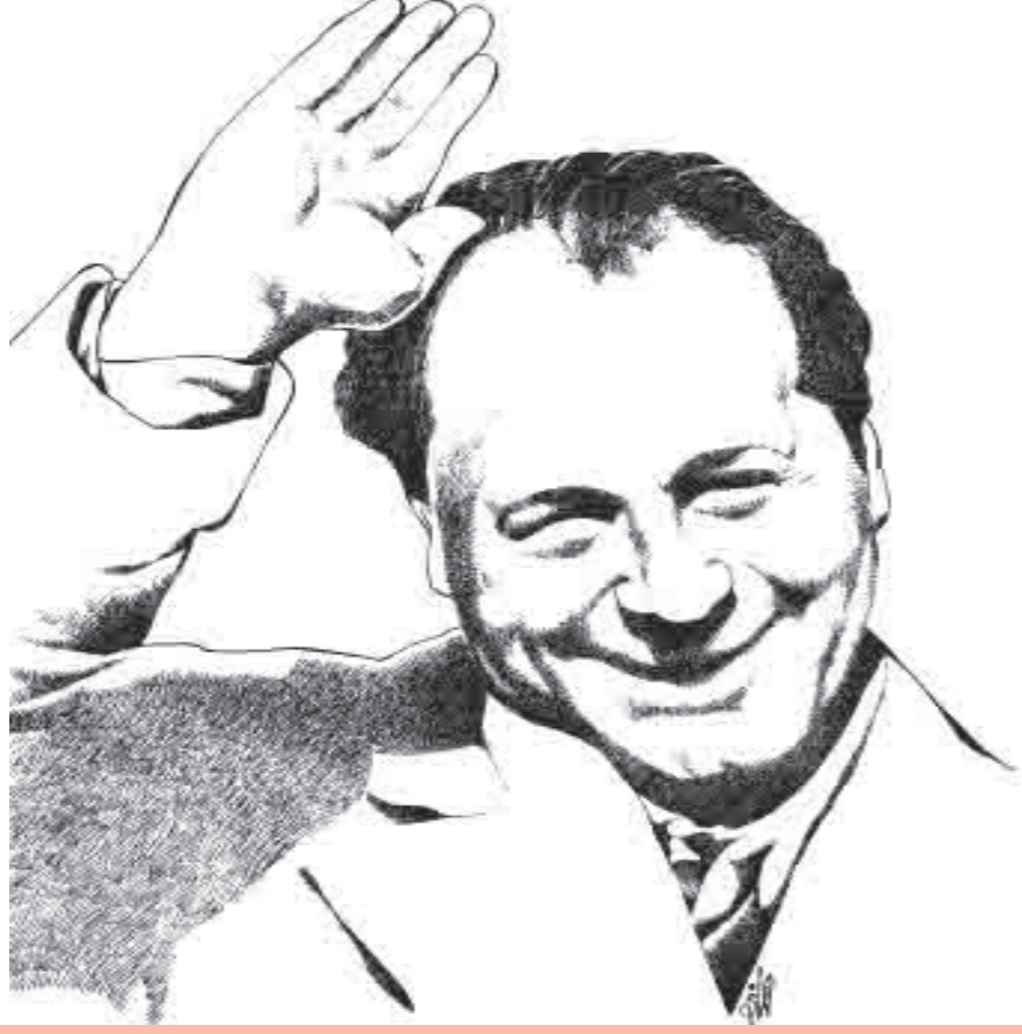
♦ يكتبها الياس عشي

... وفي الواقع أنّ اغتيال المفكر أنطون سعادة مؤسس النهضة القومية الاجتماعية قد جاء ضمن مشهد دراماتيكي من فصول المأساة العربية الخالدة، فما إن بدأ الصراع على خلافة الرسول العربي الكريم، حتى بدأ العد العكسي لحرية الرأي والمعتقد التي أسس لها الإسلام في قوله تعالى: «لا إكراه في الدين» و «لكن دينكم ولي ديني» و «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس على أن يكونوا مؤمنين».

إذا... نحن أمام واقع جديد وغير مألوف سعى إليه الامويون، ومن بعدهم العباسيون، لينسحب، من ثم، على كل من حكم هذا العالم العربي الممتد من المحيط إلى الخليج. واقع يقوم على القهر ومصادرة الكلام والقتل، تنفذه السلطة يساعدها أئمة وموظفون وخدم بغية المحافظة على الموروث، وتحصين مكتسباتهم المادية. هذا الواقع أدى إلى قيام ثورات متعددة، ودعوات سرية (ثورات القرامطة والزنج، وجمعية إخوان الصفا)، قضى عليها بشراسة، وصودرت، في ما بعد، أخبارها من كتب التاريخ. هذه المجزرة للفكر الحرّ في العالم العربي هيأت الظروف للاحتلال العثماني الذي استمرّ أربعة قرون بالتنام والكمال.

## 508 ملايين دولار من نصيب من يا ترى؟

ارتفعت الجائزة الكبرى في يانصيب «ميغا مليونز» الأميركي إلى 508 ملايين دولار، لتصبح بذلك أكبر جائزة في تاريخ اليانصيب الأميركي بعد أن انقضى سحب مساء الثلاثاء من دون فائزين. وقال مسؤولون في يانصيب «ميغا مليونز»، إن هذه الجائزة هي الأكبر في تاريخ اللعبة منذ كانون الأول منذ العام 2013، عندما تقاسم المبلغ صاحباً بطاقتين فازتا بجائزة 648 مليون دولار. وتبلغ قيمة شراء ورقة اليانصيب دولاراً واحداً، تتراكم إلى أن تتحدد قيمة الجائزة، وتباع بطاقات جائزة «ميغا مليونز» في 44 ولاية إلى جانب واشنطن وجزر فيرجن الأميركية، وتبلغ احتمالات الفوز بها واحداً من 259 مليون احتمال تقريبا، وتتزايد مبيعات البطاقات مع ارتفاع قيمة الجائزة. وبدأت الجائزة الكبرى لليانصيب بالارتفاع منذ أيار الماضي، بعدما فاز رجل من واشنطن حينذاك وحصل على 157 مليون دولار.



## ثعبان يقتل مصريا أثناء التصوير معه على أحد شواطئ الإسكندرية



لفظ شاب مصري أنفاسه الأخيرة إثر قيام ثعبان بلدغه أثناء التصوير معه على شاطئ النخيل بدائرة قسم العامرية أول. ونشرت صحيفة اليوم السابع المصرية، أنّ اللواء نادر جنيدى، مساعد وزير الداخلية لأمن الإسكندرية، تلقى إخطاراً من العميد عبد الله العكازى مأمور القسم، يفيد بوفاة «محمد د.» متأثراً بإصابته بلدغة ثعبان سام، أثناء التصوير معه على شاطئ البحر بمنطقة شاطئ النخيل. وتبين أنّ المتهم «مروان ع.» وشهرته كوبرا مواليد 1996 ومقيم بمنطقة العجمي، بحوزته ثعبان سام، يقوم بتصوير المواطنين معه مقابل مبلغ مالي. واستمعت المباحث إلى شهود الواقعة، كل من «عبد الرحمن س.» و«محمد س.» واللذين أكدا الواقعة، وبعد القبض على المتهم قام بقتل الثعبان.

## أستاذ جامعي من ساحل العاج

### يصبح أحد مشاهير الإنترنت بسبب 3 صور



أثار أستاذ جامعي في ساحل العاج ضجة كبيرة لقيامه بالتدريس وهو يحمل طفلاً صغيراً على ظهره بالطريقة التقليدية. وتداول رواد الإنترنت صورة الأستاذ والطفل، حيث أشاد العديد من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بتصرفه الرحيم. وأصبح أونوري كاهي، وهو أستاذ بجامعة «الحسن وإتارا»، بمدينة بواكي وسط جمهورية ساحل العاج، أحد مشاهير الإنترنت. وكان كاهي الذي تخرّج من الجامعة كمهندس في تكنولوجيا المعلومات، يدرّس الطلاب إدارة الأعمال عندما التقطت له الصور. وقال كاهي إنّه اعتاد على مشهد أن تحضر الطالبات الشبابات صفه في الحرم الجامعي وأطفالهنّ معهنّ، ولكن في ذلك اليوم خصوصاً جلبت إحدى الطالبات رضيعها معها ولكنّه لم يتوقف عن البكاء، ما اضطرّ الأم للخروج من قاعة الدرس ثلاث مرات محاولة تهدئته من دون جدوى، وبعد حوالي نصف ساعة، قلت لها إنّ هذا الدرس

مهم جداً لمستقبلها وإنّها في حاجة للتركيز، لذلك عرضت عليها المساعدة». وتابع الأستاذ قائلاً: «لقد ربطت الطفل إلى ظهره فهدأ فوراً.. واعتقد أنّ حركتي المستمرة أدت إلى هدوئه حتى أنّها جعلته يغمق!». وأضاف: «استطعت إنهاء الـ 40 دقيقة المتبقية من الدرس من دون أيّة مشاكل..» وقالت له طالبيته إنّها فوجئت بعرضه مساعدتها، لأنّه من المعتاد أن يحافظ الأستاذ على مسافة بينه وبين طلابه. وأكد كاهي أنّه فوجئ برود الفعل الإيجابية اتجاه تصرفه الذي كان نابعا من تلقائيه، وربما يعود ذلك لأنّ ربط الطفل على الظهر هو تقليد أفريقي مرتبط بـ«الأم»، ومن النادر أن ترى رجلاً وخاصةً أستاذاً، يقوم بهذا الفعل. وقد تلقى الأستاذ الجامعي مكالمات هاتفية من عدد كبير من الأشخاص من ساحل العاج ومالي وفرنسا، ليعبروا له عن مدى سعادتهم لمشاهدة الصور.



## آخر الكلام

### أنطون سعادة طوب نفسه زعيماً... فادياً باهي الحضور

♦ هاني الحلبي\*

67 عاماً مضت حين دوت إحدى عشرة رصاصة اخترقت جسديك أيها المعلم، فكنّك أنطون سعادة الفادي بحق، تطلق آخر كلمة حبّ من فمك الذهبي «شكراً». هي شكر لمن أراح من تحت ركبتيك حصص مزعجة بينما لم تكن تزعجك رصاصات وابل ستخترقك من 11 عشرة بندقيّة ملفّمة واحدة ملفّمة برصاصه خلبية، ليبقي لكل قاتل منهم مبرر القول أنا الذي لم يقتل!! «قاعدة الشكر» سبقها «قاعدة احترام القانون» الذهبي التي أسّست ناموس حياتنا «سمعاً وطاعة للقانون!» فأني قانون أعظم من أرقى فوضى. أحببت بها رداً على من رفض إمالة القماش عن عينيك، لأنها فرضت من قانون أعمى جائر، يريد الناس كلهم مثله عياناً كسحاء. يريدهم أرقاماً على أعتاب شخص خصوص القصور وطغاة الهزال في بلادنا أمام سيدهم الأجنبي!

67 عاماً بدء تاريخنا الجديد في سير البهاء. انجلاء فلسفتنا في الموت الحياة الأجل من الحياة الموت. بك انجدل البعث مجدداً عروة وثقى من خيطين لا ينقطعان، حبل السرة لولادة أمة وأول شعاع من وعيك القومي يبدأ عصر الشروق.. انجدال الموت طريقاً للحياة، طريقاً أبهى به لحضورها وفيها.

أية حياة تلك التي يبقى فيها الأشخاص مجرد أرقام في تعداد دفاتر النفوس في سجل الأحوال الشخصية، وليس فوق أسمائهم خط أحمر من مختار أو موظف، وهم في ميزان الحياة أصفار؟ ويقولون أن يفقوا دون ذلك المواطنين سافلين؟! أية حياة تلك التي يتحوّل فيها الأفراد كثرة منافقة فقط؟ ما مهمتهم رتبهم في القطيع الاجتماعي أو السياسي أو الطائفي، حملة أجراس أم رغبات للحلب والتنازل أم فحول ذكورة فقط، وفي حفلة التتويج: اللهم نحن طالعون بحمدكم نسبح!

أية حياة تجعلنا نتمسك بالبقاء الفردي إن لم يكن يوماً خطوة نحو مجد مقيدة وجهاداً في سبيلها تكسب حياتنا معنى الحضور في جلاء انتماء لكل وفيه؟ وطيلة حياته علم سعادته الحب، حب الأمة وشعبها وإنسانها وأهلها ووطنها، فنكّل ما فيها جميل وكل من فيها كريم!

طيلة حياته المعهودة الأيام علم سعادته الدقة، فكان أدق من ساعات النهار الفلكية، التزاماً وميعاداً وكلمة ولفظاً وسير حياة، وتفكيراً حيويّاً لنصرة الوطن الذي تتناثرت جوارح الأرقام المجاورة ومشاريعها المعادية الطامعة فيه على حساب وحدة وطننا من بني عثمان إلى بني قحطان فيني دايان!

طيلة حياته المعهودة أسس سعادته ما لم تؤسس الأمة السورية خلال تاريخها الجلي وما سبقه من عطاءات عظيمة لآلاف السنين الخالية: قوم الأفكار وحدد المبادئ التأسيسية والمبادئ الإصلاحية لنهضتها. احنكر تحديد علل النهوض والقيام، ولم يُبق لغيره أي مزيد سوى تنكّب الصليب والصعود إلى أعلى الجبلات! ونحن نعم الخملة والشهداء!

في حياته المعهودة الأيام طوب نفسه زعيماً، كاشحاً عنّا شيوخ القبائل وبكوات التركي وأقوات الغماني، وبابوات الكتانس ومرجعيات التقليد المعظمة ورامياً عن زعامته نظرية السقيفة وكيفية الولاية وتعيين القائد أو انتخابه. لأول مرة في التاريخ زعيم يطوب نفسه بلا تاج وبلا حاشية وبلا جاهة المجتمع

المركّسة وبلا حشود منافقين. اكتفى بتطويب نفسه زعيماً فردياً مطلق الصلاحية وبلا أتعاء وحج من إله أو نبوة. تنكّب المسؤولية وحيداً كأنه الكل في واحد. كأنه واحد ينبعث في الكل. وحده، ووحيداً، لما التقى الفوهرر الألماني أدولف هتلر، رأى أنّ منهج الفوهرر الفلسفي والسياسي الطبقي العنصري ليس باقل خطراً على سورية من النهج الاستعماري البريطاني الفرنسي، وإن عادي اليهودي ورفض الهجرة الصهيونية لفلسطين. فالفوهرر مثله مثل الفرنسيين والبريطانيين واليابانيين والأميركيين وغيرهم لا يقرون حق سورية سيادة حرة مستقلة مطلقة الإرادة في وطنها السوري. فما قيمة أي حلف بين من يرى نفسه سيداً على بلاده وعلى بلاد حليفه، ويرى في حليفه مجرد تابع مستعد للتنازل عن حقه وإرادته الأولى في حياته وعلى وطنه. وإذا كانت معظم حكوماتنا من النوع المتنازل عن هذا الحق المؤسس لحياتنا فسرّان سورية القومية الاجتماعية ليست من هذا النوع، فإسلسنا بمتنازلين عن حقنا في الحياة لأحد في العالم، كما قال. وتكريسه عدم التنازل عن هذا الحق لأحد سببه الجدارة ووضوح الهوية ووعي الحق القومي التاريخي غير القابل للتصرف. فلماذا نتنازل ما دامت عقيدتنا وإدراكنا حقيقتنا تجعلنا الأجدر في خدمة أمتنا وحقيقتنا ومصالحنا ووطننا؟ وإذا كانت وقائع مؤتمر الصلح بين دول المحور المهزومة وبين دول الحلفاء المنتصرة العام 1918 وما تلاها من صكوك ونصوص وتكليفات دولية لدول بالانتداب علينا، وإذا كانت رسائل الشريف حسين الهاشمي والسير مكماهون الإنكليزي طيلة سنتين قبيل الحرب العالمية الأولى، وإذا كانت تأسيس جامعة إنكليزية للدول العربية، كلها لم تحم فلسطين من الانتصاب الصهيوني ولا لبنان من كونه مسرحاً للجاسوسية الدولية وللرأسمال الطائفي ولتجارب المطايح المعادية لإعادة صياغة المشرق العربي والعالم العربي مجدداً، ولخفقه بأوهام سويسرا الشرق وتعطيله عن دوره الطبيعي في المشرق، وإذا كان التكليف الأميركي للسعودية بالزعامة العربية تتنافس مع مصر ربحاً زمنياً ومع العراق ربحاً زمنياً ومع سورية ربحاً زمنياً وضمن ثلاثيات متتالية أحياناً أخرى مع كل منها لم تحم لبنان ولا سورية ولا العراق ولا الآن تحمي السعودية، وكذلك لم تعزّن مصر ولم تستعد فلسطين لنا ولشعبها، بل تمّ التفریط بكل هذه الدول على مذبح الوهم الوهاهي والصهيوني والفئوي الخصوصي!!!

... هكذا لم يبق لنا من مسار نهضة إلا أن نستلهم الفادي الباهي الحضور، كما يجب دائماً أن نشقّق من دمه طريق الخلاص القومي، ونستحضره عزوة وقدوة وقائداً، ونعدّ الجيش الرصاصي المتمنطق بزوابع حمراء.

في عيد الفداء، تمسّ الحاجة لرؤية سورية قومية اجتماعية وازنة تعيد تنظيم الصفوف، فلا صفوف تنتظم بليلة صيف ولا على عجل.

الخطّة ثلثا الانتصار. وما لم تكن خطّة فلا انتصار ولا اتجاه نحو.

\* باحث وناشر موقع حرمون haramoon.org/ar